الباب الثالث

صور من وصايا الصحابة رضي الله عنهم

وصايا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :

الوصية الأولى : لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :

ذكر السيوطي ـ رحمه الله ـ قال : أخرج الواقدي من طرقٍ أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ، فقال : ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني ؟ ، فقال : أبو بكر : وإن ، فقال عبد الرحمن بن عوف : هو والله أفضل من رأيك فيه ، ثم دعا عثمان بن عفان فقال : أخبرني عن عمر ؟ ، فقال : أنت أخبرنا به ، فقال : على ذلك .

فقال : اللهم علمي به أن سريرته خيرٌ من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله .

وشاور سعيد بن زيد ، وأُسيد بن الحضري وغيرهما من المهاجرين والأنصار ، فقال أُسيد : اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط ، الذي يسر خير من الذي يُعلن ، ولن يلي هذا الأمر أحدٌ أقوى عليه منه [١] .

ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟ ، فقال أبو بكر : بالله تخوفني؟! ، أقول : اللهم إني استخلفتُ عليهم خير أهلك أبلغ عني ، ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا ، خارجًا منها ، وعند أول عهده بالآخرة ، داخلاً فيها ، حيث يؤمن

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص٩٤) .

الكافر ويُوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب ، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وإني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً ، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ، وإن بدل فلكل امريءٍ ما اكتسب والخير أدرت ، ولا أعلم الغيب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

ثم أمر بالكتاب ، فختمه ، ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختومًا فبايع الناس ورضوا به ، ثم دعا عمر خاليًا فأوصاه بما أوصاه ، ثم خرج من عنده ، فرفع أبو بكر يديه وقال : اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم ، وخفتُ عليهم الفتنة فعملت فيهم ما أنت أعلم به ، واجتهدتُ لهم رأيًا فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما أرشدهم ، وقد حضرني من أمرك ما حضرني ، فاخلفني فيهم ، فهم عبادك نواصيهم بيدك ،أصلح اللهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته » .

الوصية الثانية : لأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه :

عن سلمان رضي الله عنه **قال :** دخلتُ على أبي بكر في مرضه فقلت يا خليفة رسول الله ، أعهد إليّ عهداً ، فإني لا أراك تعهد إليّ بعد يومك هذا شيئًا ، فقال : أجل يا سلمان « إنها ستكون فتوح فلا أعرفنَّ ما كان حظك ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك ، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة الله ، فلا تقتلن أحداً من أهل الذمة فيطلبك الله بذمته ، فيكبك على وجهك في النار » .

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص٩٤) .

الوصية الثالثة : لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :

عن البهي مولى مصعب بن الزبير قال : لما احتضر أبو بكر جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت :

لعمرك ما يغني الثراءُ عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاق به الصدر

فكشف عن وجهه رضي الله عنه وقال : ليس كذلك ولكن قولي : ﴿وجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١)﴾ [ق : ٢١] ، انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما ، فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت .

قالت عائشة رضي الله عنها : لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه قال : أي يوم هذا ؟ ، قالت : قلنا يوم الاثنين ، قال : أرجو ما يبني وبين الليل ، وقلت : وكان عليه ثوب به درع من مشق قال إذا أنا مت فاغسلوا ثوبي هذا وضموا إليه اثنين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثوب فقلنا أفلا نجعلها جدداً كلها ، قال : لا إنما هي للمهلة ، فمات ليلة الثلاثاء [١] .

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ذكر السيوطي ـ رحمه الله ـ قال : قال عمر بن ميمون قال عمر :

« الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام ثم قال لابنه يا عبد الله انظر ما عليَّ من الدين ـ فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوها ـ فقال : إن وفى مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فاسأل بني عدي فإن لم تفي أموالهم فاسأل في قريش اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه ، فذهب إليها فقالت : كنت أريده تعني المكان لنفسي ولأُوثرنه به اليوم على نفسي ، فأتى عبد الله فقال : قد أذنت فحمد الله وقيل له : يا أمير

---

(١) صفوة الصفوة (١ / ٢٦٤) .

المؤمنين أوصِ واستخلف قال : ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي النَّبي ﷺ وهو عنهم راضٍ فسمى الستة وقال : « يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له في الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر ، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال : أُصي الخليفة من بعدي بتقوى الله ، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار وأوصيه بأهل الأمصار خير في مثل ذلك من الوصية » فلما خرجنا به نمشي فسلم عبد الله بن عمر بن الخطاب وقال : عمر يستأذن فقالت عائشة أدخلوه فوضع مع صاحبيه » (١) .

وصية عثمان بن عفان رضي الله عنه :

لما قُتِلَ رضي الله عنه فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقًا مقفلاً ففتحوه فوجدوا فيه حقه فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان « بسم الله الرحمن الرحيم ، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنَّة حق وأن النَّار حق ، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يُخلف الميعاد ، عليها يحيا ، وعليها يموت ، وعليها يُبعث إن شاء الله » .

وصية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

الوصية الأولى : لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

وصورة الوصية : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب ، أنه يشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ،

---

(١) تاريخ الخلفاء ، (ص ١٥٣ / ١٥٤) .

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] .

وأوصيك يا حسن وجميع ولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران :١٠٣] .

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام** »(١) ، وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوها يهون الله عليكم ، الله الله في الأيتام فلا تُعنوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم مازال يوصي بها حتى ظننا أنه سيورثه ، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم ، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم ، فإنه إذا ترك لم تُناظروا ، والله الله في شهر رمضان ، فإن صيامه جُنَّه من النار ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة فإنها تطفيء غضب الرب ، والله الله في ذمة نبيكم فلا يظلم بين ظهرانيكم ، والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم،والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله في ما ملكت أيمانكم ، فإن آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ، أن قال : « **أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم ، الصلاة الصلاة ، لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم ، وقولوا للناس حسنًا كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الأمر شراركم ثم تدعون فلا يُستجاب لكم ، وعليكم بالتواصل والتبادل وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق** ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى

---

(١) والحديث بنصه : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ » ، قالوا : بلى يارسول الله ، قال : « إصلاح ذات البين » رواه الترمذي وصححه . أيسر التفاسير (ص ٢٥٤) .

الإِثْمِ والْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] ، **حفظكم الله من أهل بيت وحفظ عليكم نبيكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله** » ، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة أربعين (١) .

الوصية الثانية : لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لما ضُرب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه تلك الضربة قال : ما فعل ضاربي قالوا : قد أخذناه قال أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فإن أنا عشت رأيت فيه رأيي ، وإن أنا مت فاضربوه ضربه واحدة لا تزيدون عليها .

ثم أوصى الحسن رضي الله عنه أن يُغسِّله ولا يُغالي في الكفن وقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تُغالوا في الكفن فإنه يُسلبُ سلبًا سريعًا** » (٢) ، وامشوا بي ولا تبطئوا ، فإن كان خيراً عجَّلْتموني إليه ، وإن كان شراً ألقيتموه عن أكتافكم (٣) .

وصية سمرة بن جُندب رضي الله عنه :

عن خبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سمرة بن جندب قال : هذه وصية سمرة إلى بنيه : بسم الله الرحمن الرحيم : سلامٌ عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : ذلكم فإني أوصيكم بتقوى الله عز وجل وأن تقيموا الصلاة وتؤتو الزكاة وتجتنبوا المحارم التي حرم الله عز وجل وتسمعوا وتطيعوا الله عز وجل ورسوله وكتابه ، والخليفة الذي يقوم على أمر الله عز وجل وجميع المسلمين (٤) .

---

(١) البداية والنهاية ، (جـ٤ ، ص ٤٢٧ – ٤٢٨) .

(٢) رواه أبو داود وسنده فيه مقال .

(٣) البداية والنهاية ، (جـ٤ ، ص ٤٢٧ – ٤٢٨) ، « ألف قصة وقصة » (ص ٢٦٧) .

(٤) كلمات على فراش الموت ، وحيد بالي (٦١ ، ٦٢) .

وصية خالد بن الوليد رضي الله عنه :

عن أبي وائل رضي الله عنه قال : لما حضرت خالد الوفاة قال : لقد طلبت القتل في مظانّه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي وما من عمل أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا متترسٌ والسماء تهلّني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار ، ثم قال : إذا أنا مت فانظروا إلى سلاحي وفرسي ، فاجعلوه عدة في سبيل الله (١) .

لله درك يا سيف الله :

تسعون معركة مرت محجلةً ... من بعد عشر بنان الفتح يحصيها
وخالد في سبيل الله مُشعلها ... وخالد في سبيل الله مزجيها
ما نازل الفرس إلا خاب نازلهم ... وما رمى الروم إلا طاش راميها

وصية عبادة بن الصامت رضي الله عنه :

عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال : لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن - يعني الدار - ثم قال : اجمعوا لي مواليَّ وخدمي وجيراني ومن كان يدخل عليّ ، فَجُمِعُوا له فقال : إن يومي هذا لأراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا وأول ليلة من الآخرة ، وإني لا أدري لعله فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة بن الصامت بيده القصاص يوم القيامة وأُحرِّج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي فقالوا : بل كنت والداً وكنت مؤدباً ، قال وما قال لخادم قط سوءاً ، فقال : أغَفَرتم لي ما كان من ذلك ، قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد (٢) .

---

(١) مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٠) ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .
(٢) وصايا العلماء (ص٤٨ - ٤٩) .

الوصية الثانية لعبادة بن الصامت لابنه رضي الله عنه :

عن الوليد بن عبادة قال : دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت : يا أبتاه أوصني واجتهد لي ، فقال: أجلسوني فلما أجلسوه قال : يابني إنك لم لم تطعم طعم الإيمان ولم تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره .

قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك يا بني : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**» (١) .

وصية عبد الله بن حرام رضي الله عنه :

أخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال : لما حضرت أبي أحد دعاني من الليل فقال : ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النَّبي ﷺ ، وإني لا أترك بعدي أعز عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ ، وإن عليَّ ديناً فاقضي واستوص بأخوتك خيراً فأصبحنا فكان أول من قتل وأخرج الترمذي عن جابر قال لي رسول الله ﷺ : « **ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحًا فقال : يا عبدي سلني أعطك** » ، **قال : أسألك أن تردني إلى الدنيا فأُقتَل فيك ثانيًا ، فقال :** « **إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يُرجعون** » قال : يارب فأبلغ من ورائي فأنزل الله ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩) ﴾ .

[آل عمران : ١٦٩] .

وصية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما :

قال معاوية لابنه يزيد : « أعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب

---

(١) رواه أحمد والترمذي من حديث عبادة ، وهو حديث حسن .

النَّبي ﷺ وقراضة من شعرة وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأُذني وعيني وجعل الثوب يلي جلدي دون أكفاني فإذا أدرجتموني في جريدتي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وأرحم الراحمين » (١) .

وصية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :

عن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال : لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه : يا عبد الله إني والله ما مت موتًا ولكني فنيت فناءً وإني موصيك بحب الله وحب طاعته وخوف الله وخوف معصية فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك وإني استودعك الله يا بني، ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا الله ، ثم شخص ببصرة فمات (٢) .

وصية أبي مالك الأشعري رضي الله عنه :

عن شريح بن عبد الله الحضرمي : أن أبا مالك الأشعري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لأُناس من الأشعريين : ليبلغ شاهدكم غائبكم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة** » (٣).

وصية المثنى بن حارثة رضي الله عنه :

لما جرح المثنى بن حارثة في موقعة الجسر وأحس بقرب الأجل كتب وصية لسعد بن أبي وقاص فقال فيها ألا يقاتل عدوه وعدوهم من أهل فارس إذا استجمع أمرهم وماؤهم في عقر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم ، فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم ، وإن كانت الآخرى رجعوا إلى فئة يكونون أعلم بسُبُلهم وأجرأ

---

(١) كتاب المحتضرين ، (ص ٦٨) .

(٢) كتاب المحتضرين ، (ص ٢١٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند والحاكم وصححه ووافقه الألباني .

على أرضهم إن يُردِ الله الكرة عليهم [١] .

وصية أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه :

لما حضرت أبا بكرة الوفاة قال : اكتبوا وصيتي فكتب الكاتب هذا ما أوصى به أبو بكرة صاحب رسول الله ﷺ فقال : أبو بكرة أكتني عند الموت أمح هذا ، واكتب هذا ما أوصى به نفيع الحبشي مولى رسول الله ﷺ وهو يشهد أن الله عز وجل ربه وأن محمداً ﷺ نبيه ، وأن الإسلام دينه وأن الكعبة قبلته ، وأنه يرجوا من الله عز وجل ما يرجوه المعترفون بتوحيد المقرون بربوبيته الموقنون بوعده الخائفون من عذابه المشفقون من عقابه ، المؤملون رحمته ، إنه أرحم الراحمين .

وصية سعيد بن العاص رضي الله عنه :

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال : يا بني لا تفقدوا إخواني عندكم عين وجهي أجروا عليهم ما كنت أُجري عليهم ، واصنعوا بهم ما كنت أصنع ولا تلجئوهم للطلب ، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وارتعدت فرائصه وكلَّ لسانه ، وبدا الكلام في وجهه واكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة ، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكراً موضعًا لحاجته فعد بها عليكم ، لا أرى قضى حاجتنا عوضًا من بذل وجهه ، فبادروا بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة [٢] .

وصية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله ، فكان الرجل يعطى منها ألف دينار .

---

(١) كتاب : سكب العبرات (جـ١ ، ١٩٥) .

(٢) كتاب ألف قصة وقصة ، (ص ١١) .

وعن الزهري أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بألف فرس في سبيل الله ، وعنه أن عبد الرحمن أوصى للبدريين ، فوجدوا مئة ، فأُعطي كل واحد منهم أربعمائة دينار ، فكان منهم عثمان [١] .

وصية الزبير بن العوام رضي الله عنه :

أخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال : يا بني لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وإني أُراني سأقتل اليوم مظلومًا وإن أكبر همي لديني أفَتُرى يُبقي ديننا من مالنا شيئًا فقال يا بني بع ما لنا فاقض ديني وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه « يعني بني عبد الله بن الزبير » يقول ثلث الثلث ـ فإن فضّل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير ـ خبيب وعباد ، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات ، قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول : يا بني إن عجزت عن شيء فاستعن عليه بمولاي ـ فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبتي من مولاك قال : الله ، قال : فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقضي عنه دينه فيقضيه .

وصية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

عن الشَّعبي قال : لما حضر عبد الله بن مسعود الموت دعا ابنه فقال : **يا عبد الرحمن بن مسعود إني أوصيك بخمس خصال فاحفظهنَّ عليَّ :**

الأولى : أظهر اليأس للناس فإن ذلك غني فاضل .

الثانية : ودع مطلب الحاجات إلى الناس فإن ذلك فقر حاضر .

الثالثة : ودع ما تعتذر منه من الأمور ولا تعمل به .

---

(١) سير أعلام النبلاء (جـ١ / ٩٠) .

الرابعة : وإن استطعت ألا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس فافعل.

الخامسة : وإذا صليت صلاةً فصلِّ صلاة مُوَدِّعٍ كأنك لا تصلي بعدها [١].

وصية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بخلق جُبه له من صوف فقال: كفنوني فيها ، فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر وإنما كنت أخبئها لهذا اليوم وعن مصعب بن سعد أنه قال : كان رأس أبي في حجري وهو يُقضي فبكيت فرفع رأسه إليّ فقال : أي بني ما يبكيك قلت : لمكانك وما أرى به قال : لا تبك فإن الله لا يعذبني أبداً وإني من أهل الجنة [٢].

وصية سلمان بن الإسلام الفارسي رضي الله عنه :

عن أنس رضي الله عنه قال : دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت فبكى فقيل له : ما يبكيك ، قال : عهدٌ عهده إلينا رسول الله ﷺ لم نحفظه ، قال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وأما أنت يا سعد فاتق الله في حكمك إذا حكمت ، وفي قسمك إذا قسمت ، وعند همك إذا هممت » [٣].

وصية سعد بن الربيع رضي الله عنه :

عن يحيى بن سعيد قال : لما كان يوم أُحد قال رسول الله ﷺ : « **من يأتيني بخبر سعد بن الربيع** » ، فقال رجل أنا يا رسول الله ، فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ما شأنك ؟ ، قال : بعثني النَّبي ﷺ لآتيه بخبرك ، قال : فاذهب إليه فأقرئه مني السلام وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة ، وأن قد أُنفَذَتْ مقاتلي ، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن

---

(١) كتاب كلمات على فراش الموت ، (ص ٥٠ ، ٦٠) .
(٢) أخرجه الحاكم (٣ / ٤٩٦) ، والطبراني في الكبير (٣١٦) .
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٣٨) .

قُتِلَ رسول الله ﷺ وأحد منهم حي [١] .

وصية أبي هريرة رضي الله عنه :

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه وهو وجع شديد الوجع فاحتضنته فقلت : اللهم اشف أبا هريرة ، فقال : اللهم لا ترجعها ، قال مرتين ثم قال : إن استطعت أن تموت فمت ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبة الحمراء قال رسول الله ﷺ : « **ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه المسلم فيتمنى أنه صاحبه** » [٢] .

وصية ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه :

عن عطاء الخُراساني قال : حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس قالت : « لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢] دخل أبوها وأغلق عليه بابًا ، ففقده رسول الله ﷺ وأرسل إليه يسأل ما خبره؟ ، قال : أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون حبط عملي ، قال : « **لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير** » .

قال : ثم أنزل الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ [النساء :٣٦] ، فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ، ففقده رسول الله ﷺ فأرسل إليه فأخبره ، فقال يا رسول الله : إني أحب الجمال وأحب أن اسُود قومي ، فقال ﷺ :« **لست منهم ، بل تعيش حميدًا ، وتُقتل شهيدًا وتدخل الجنة** » .

قالت : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة ، فلما

---

(١) كتاب صفة الصفوة (جـ ١ ، ص ٤٨١) .

(٢) كتاب المحتضرين (ص ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، كتاب حلية الأولياء (جـ ١ ، ص ٣٨٤) .

التقوا وانكشفوا قال : ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ثم حفر كل وحد له حُفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا ، وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسةٌ فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له : أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رجل ، فأتى خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعني أبا بكر الصديق فقل له : « إنَّ علي من الدَّين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان » ، فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته » .

وقال : ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس ـ رحمه الله ـ انتهى ما ذكره أبو عمرو (١) .

وصية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :

روى الإمام الطبري عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال : دخل ابن الزبير رضي الله عنهما على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانه فقال : يا أمه ، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما رأت من الدنيا فما رأيك ؟ .

فقالت : أنت والله يا بني أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعوا فامضِ له ، فقد قُتِلَ عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلك نفسك وأهلك من قُتِلَ معك ، وإن قلت : كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت

(١) كتاب : الروح ، لابن القيم (٢١ ، ٢٢) .

فهذا ليست فعل الأحرار ولا أهل الدين ، وكم خلودك في الدنيا ؟ ، القتل أحسن .

فدنا ابن الزبير فقبَّل رأسها وقال : هذا والله رأيي والذي قمت به داعيًا إلى يومي هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته ، ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي .

فانظري يا أماه فإني مقتول من يومي هذا ، فلا يشتد حزنك وسلمي الأمر لله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ولم يجر في حكم الله ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم من عمالي فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي ، اللهم إني لا أقول هذه تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي ، ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو عني فقالت أمه : إني لأرجوا من الله أن يكون عزائي فيك حسنًا ، إن تقدمتني وإن تقدمت ففي نفسي ، أخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك .

قال : جزاك الله يا أمي خيراً فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد ، فقالت : لا أدعه أبدًا فمن قُتِلَ على باطل فقد قتلت على حق ، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب ، والظمأ في هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبي ، اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

وصية قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه :

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

« أنه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه ، وكانوا اثنين وثلاثين ذكراً ، فقال

لهم يابني : سودوا عليكم أكبركم تخلفوا أباكم ، ولا تسودوا أصغركم فيزدري بكم أكفؤكم ، وعليكم بالمال واصطناعه، فإنه نعم ما يهبه الكريم ، ويستغني به عن اللئم ، وإياكم ومسألة الناس فإنها من أخس مكسبة الرجل ولا تنوحوا عليَّ ، فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه ، لا تدفنوني ، حيث يشعر بكم بكر بن وائل ، فإني كنت أعاديهم في الجاهلية » .

وفيه يقول الشاعر :

عليك سلام الله يا قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك منَّة إذا ذكرت مثلتها تملأ الفما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدم [1]

وصية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه :

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال : دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة فقال : اذهبوا فاحفروا وأوسعوا وأعمقوا ، فجاءوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا ، فقال : والله إنها لإحدي المنزلتين : إما ليوسعن عليّ قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعًا ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله عز وجل لي من الكرامة ، ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أُبعث ، والئن كانت الأخرى ـ ونعوذ بالله منها ـ فيضيقن عليَّ قبري حتى أكون في أضيق من القناة في الزج ، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرنَّ إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أُبعث .

وعن أبي بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاة قال بني اذكروا صاحب

---

(١) البداية والنهاية ، (جـ ١ ، ص ٥١) .

الرغيف : قال : كان رجل يتعبد في صومعته أراه قال : سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم واحد ، قال فتشبه أو شبه الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة أيام ، أو سبع ليال ، قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبًا فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فأواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينًا فأدركه الإعياء فرمى نفسه بين رجلين منهم ، وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة ، فيعطي كل إنسان رغيفًا ، فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفًا فقال المتروك لصاحب الرغيف : مالك لم تعطيني رغيفي ؟ ، قال : أتراني أمسكته عنك ، سل هل أعطيت أحدًا منكم رغيفين ؟ .

قالوا : لا ، قال : أتراني أمسكته عنك ، والله لا أعطيك الليلة شيئًا ، فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك فأصبح تائب ميت، فوزنت السبعون سنة بالسبع ليال فرجحت الليالي ، فوزن الرغيف بالسبع الليالي فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى رضي الله عنه : يا بني : اذكروا صاحب الرغيف [١] .

وصية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه :

عن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أُناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال : أتيناه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال : لنا أي ساعة هذه ؟ .

قلنا : جوف الليل أو آخر الليل فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار ، ثم قال : أجئتم معكم بأكفان ؟ ، قلنا : نعم ، قال : فلا تغالوا بأكفاني فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرًا منها ،وإلا يسلب سلبًا [٢] .

---

(١) صفة الصفوة ، (جـ ١ ، ص ١٨٠) .
(٢) صفة الصفوة ، (جـ١ ، ص ١٩٨) .

وصية أبي الدرداء رضي الله عنه :

عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء لما احتضر جعل يقول : « من يعمل لمثل يومي هذا ؟، من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ ، من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟. **ثم يقول :** ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (١) .

[الأنعام : ١١٠] .

وصية شداد بن أوس بن ثابت رضي الله عنه :

عن محمود بن الربيع قال : قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : « إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية » (٢) .

وصية عائشة رضي الله عنها :

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ : توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت بأن تدفن في البقيع مع صواحبتها ، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ، وكان الخليفة مروان بالمدينة (٣) .

وصية عمرو بن العاص رضي الله عنه :

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن شماسة حدثه قال : لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له ابنه : لِمَ تبكي؟ ، أجزعًا من الموت ؟ ، فقال عمرو : لا والله ولكن مما بعد الموت ، فقال : قد كنت على خير فجعل يذكره صحبة النَّبي ﷺ ، وفتوح الشام ، فقال عمرو : تركت أفضل من ذلك كله ، شهادة أن لا إله إلا الله ،إني كنت على ثلاثة أطباق ليس فيها طبق إلا عرفت نفسي فيه ،

---

(١) صفة الصفوة (جـ١ – ٢٠٦) .

(٢) الثبات عند الممات (٧٢–٩٣) .

(٣) صفة الصفوة (جـ١ – ٢٦٩) .

كنت أول قريش كافراً فكنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فلو مت حينئذ لوجبت لي النَّار ، فلما بايعتُ رسول الله ﷺ كنت أشد الناس حياءً منه ، فما ملأت عيني من رسول الله ﷺ ولا راجعته فيما أريد حتى لحق بالله حياء منه ، فلو مت يومئذ لقال الناس هنيئًا لعمرو أسلم وكان على خير حياة ، فمات عليه نرجوا له الجنة ، ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أعليَّ أم لي ، فإذا مت فلا تبكين عليَّ باكية ، ولا يتبعني مادح ولا نار ، وشدوا على إزاري فإني مخاصم ، وشنوا عليَّ التراب شنًا ، فإن جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر ، ولا تجعلن في قبري خشبه ولا حجرًا وإذا واريتموني فقعدوا عندي قدر نحر جذور أستأنس بكم (١) .

وصية سيد شباب أهل الجنة : الحسين بن عليّ رضي الله عنهما :

أخرج الترمذي وابن ماجه عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**حسين منِّي وأنا منه ، أحب الله من أحب حسين ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط** » .

وروى بن سعد وصححه الألباني عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : «**أتاني جبريل فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنَّة** » .

وصيته رضي الله عنه :

وفي ليلة عاشوراء جعل الحسين يقول :

يا دهر أف لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

إنما الأمر إلى الجليل ... وكل حي سالك السبيل

---

(١) كتاب البداية والنهاية ، (جـ ٤ ، ص ٥٠٨ ، ٥٠٩) .

فأعادها مرتين أو ثلاثًا فقامت إليه زينب رضي الله عنها حتى انتهت إليه فقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وعليٌّ أبي وحسن أخي ، يا خليفة الماضي وثمال الباقي ، فنظر إليها وقال : يا أُخَيه لا يذهبن حلمك الشيطان ، فقالت : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله أستُقتل ؟! .

وخرت مغشيًا عليها فقام إليها فصب على وجهها الماء وقال : يا أُخيه ، اتقي الله واصبري وتعزي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويميتهم بقهره وعزته ويعيدهم فيعبدونه وحده وهو فرد واحد .

واعلمي أن أبي خير مني ، وأمي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله ﷺ أُسوة حسنة ، ثم حَرَّج عليها ألا تفعل شيئًا من هذا بعد مهلكه [١] :

ماذا تقولون إن قال النَّبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذا نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

(١) البداية والنهاية ، (جـ٤ ، ص ٧٠٠ - ٧٠١) .